بمناسبة يوم تكريمه

حافظ وشِعر المعاني المتعددة.. عبقرية التأويل في الغزليات

الوفاق/ في كل عام، وتحديداً في يوم تكريم حافظ الشيرازي، تتجدّد الذكرى ويُستعاد المجد الشعري الذي خلّده هذا الشاعر الإيراني العظيم في ذاكرة الأدب العالمي. حافظ ليس مجرد شاعر غزلي، بل هو صوت الحكمة والوجد، ومرآة الروح الإيرانية التي انعكست في أبياتٍ تنبض بالجمال والتأويل. لقد تجاوزت غزلياته حدود الزمان والمكان، وتُرجمت إلى عشرات اللغات، لتصبح جزءاً من التراث الإنساني المشترك، يُقرأ في المحافل الثقافية، وتُستشهد به في الخطاب الفلسفي والديني والأدبي.

تميّز شعر حافظ بقدرته الفريدة على المزج بين البُعد الصوفي والوجداني، وبين التراكيب اللغوية المعقدة التي تفتح أبواباً متعددة للمعنى. فهو شاعر «اللايقين الجميل»، الذي يجعل من كل بيتٍ دعوةً للتأمل، ومن كل كلمةٍ احتمالاً لتفسير جديد. وفي هذا المقال، نسلّط الضوء على أبرز الأساليب التي استخدمها حافظ في خلق التعدد الدلالي داخل نصه الشعري، لنكشف كيف تحوّل الشعر في يديه إلى فنٍّ تأويليٍّ حيّ.

أساليب حافظ في إضفاء التعدد الدلالي

غالباً ما تتميز النصوص الأدبية البارزة، إلى جانب جمالها وقدرتها على إثارة الخيال، بتأثيرها العميق. ومن بين عوامل التأثير وبلاغة التعبير في هذه النصوص، تعدد الأبعاد الدلالية للنص وقابليته للتأويل. في غزليات حافظ، نجد العديد من الأبيات متعددة الأوجه، والتي يمكن تأويلها إلى معنيين أو أكثر. أظهرت الدراسات أن بعض أساليب حافظ في خلق إمكانيات دلالية وتوليد المعاني تشمل: استخدام الكلمات متعددة المعاني، توظيف الكناية في سياقات دلالية جديدة، إنسياب المعاني المختلفة في البنية العامة للنص بسبب التراكيب النحوية الخاصة، تعليق المعنى نتيجة لتعدد مرجع الضمائر، قابلية تحويل التراكيب الإضافية، والإستخدام المتزامن لأشكال «ياء» الوحدة، النكرة والمصدرية. كما أن التكرار المتعمد لهذه الأساليب في العديد من الأبيات يدل على وعي حافظ وهدفه الفني في توظيف هذه التقنيات.

في الإبداع الأدبي، لا يقتصر الأمر على «ماذا يُقال»، بل يشمل أيضاً «كيف يُقال»، واللغة تلعب دوراً محورياً في كلا الجانبين. فحين تكون اللغة وسيلة للتعبير عن الفكر، فإنها ترتبط بجانب «المضمون»، أما جانب «الأسلوب» فيعتمد على إمكانيات اللغة الصوتية والتركيبية والدلالية. وكلما اتسعت إمكانيات اللغة، زادت فرص إنتاج نصوص أدبية متميزة. وبحسب درجة موهبة الشعراء وعمق تجاربهم، ومدى معرفتهم بالثقافة والدين والتاريخ، تتجلى قدرتهم على اكتشاف واستثمار هذه الإمكانيات اللغوية، مما يؤدي إلى إنتاج أعمال أدبية رفيعة أو حتى تحف خالدة.

لهذا يمكن القول: إن الشعراء الكبار، ومنهم حافظ، بلغوا درجة من «الوعي بالنص»، مكنتهم من استخدام اللغة بذكاء، واستثمار أدواتها الأدبية بشكل فني فريد.

التعدد الدلالي في شعر حافظ

من أبرز سمات شعر حافظ، تعدد الأبعاد الدلالية في أبياته، بحيث يكتشف القارئ معاني جديدة في كل قراءة، مما يجعل النص حياً ومتجدداً. وكما قال الباحث دشتي: «غالباً ما يضع حافظ الكلمات جنباً إلى جنب بطريقة تثير في الذهن مفاهيم خفية، وتخلق إيحاءات موازية للمعنى الظاهر». ورغم أن حافظ ليس أول من استخدم الكلمات متعددة المعاني، فقد سبقه خاقاني في هذا المجال، إلا أن الفرق بينهما يكمن في الأسلوب؛ إذ أن خاقاني ركّز على التناسب اللفظي، بينما حافظ تجاوز ذلك إلى خلق بنية دلالية متعددة الأبعاد، تُعرف بـ «عناقيد الإيحاء»، أي كلمات تستدعي كلمات أو معاني أخرى.

وقد أشار الباحث طهماسبي إلى أن هذا الأسلوب أدى إلى تماسك النص وتعقيده، وجعل من شعر حافظ نموذجاً فريداً في استخدام الإمكانيات اللغوية والدلالية.

تحليل الأساليب الفنية

إستخدام الكلمات متعددة المعاني: حافظ يوظف كلمات تحمل أكثر من معنى، مما يفتح المجال لتأويلات متعددة. مثلاً، في البيت: «ما در بياله عكس رخ يار ديده‌ايم، إي بي خبر از لذت شُرب مدام ما» أي «رأينا في الكأس صورة وجه الحبيب، يا من تجهل لذة الشرب الدائم»، كلمة «مدام» تحمل معنيين: «الدوام» و«الشراب»، مما يخلق إيحاءً مزدوجاً.

- تعليق المعنى في التراكيب الإضافية والضمائر: كما في البيت: «اكر آن ترك شيرازي به دست آرد دل ما را، به خال هندويش بخشم سمرقند و بخارا را» أي «إن نالت تلك التركية الشيرازية قلبي، أهبها سمرقند وبخارى من أجل شامتها الهندية»، حيث يمكن تفسير «خال هندو» بأكثر من طريقة: نسبية، ملكية، أوتشبيهية.

- إستخدام علامات الترقيم والتوكيد بشكل إبداعي: كما في بيت: «فرض ايزد بكذاريم وبه كس بد نكنيم وآنجه كويند روا نيست نكوييم رواست» أي «لنعتبر أمر الله فرضاً، ولا نؤذي أحداً وما يقولون إنه غير جائز، لا نقول إنه جائز»، ويمكن تفسير الجملة بطرق متعددة حسب التوكيد أو حذف العلامات، مما يخلق طبقات دلالية جديدة.

تجربة روحية وفكرية

إنّ شعر حافظ الشيرازي ليس مجرد بناء لغوي متقن، بل هو تجربة روحية وفكرية تتجاوز حدود المعنى الظاهر، وتغوص في أعماق النفس واللغة. لقد استطاع حافظ، من خلال وعيه العميق بإمكانات اللغة الفارسية، أن يخلق نصوصاً متعددة الطبقات، تُقرأ وتُعاد قراءتها دون أن تفقد بريقها أو قدرتها على الإدهاش.

في يوم تكريمه، لا نحتفي بشاعر فحسب، بل نحتفي بمدرسة فكرية وجمالية، وبنصوصٍ جعلت من الشعر وسيلة لفهم العالم، والتصالح مع الذات، والتأمل في الوجود. حافظ هو شاعر التأويل، وشاعر الحياة، الذي علّمنا أن في كل بيتٍ من الشعر، هناك أكثر من باب، وأكثر من طريق، وأكثر من قلبٍ ينتظر أن يُفتح.

حافظ ليس مجرد شاعر غزلي، بل هو صوت الحكمة والوجد، ومرآة الروح الإيرانية التي انعكست في أبياتٍ تنبض بالجمال والتأويل

أخبار قصيرة

إصدار فيديو كليب «من قلب إيران »

الوفاق/ في مشهد إنساني وثقافي مؤثر، أطلق موقع KHAMENEI.IR فيديو كليباً بعنوان «از دل ايران» أي «من قلب إيران»، يوثّق واحدة من أبرز صور الإيثار الوطني التي جسّدتها النساء الإيرانيات من خلال تبرعهن بمجوهراتهن الذهبية لدعم حملة «إيران المتضامنة»، المخصصة لمساندة المتضررين من الحرب في لبنان وفلسطين.

الفيديو، الذي تزامن مع الذكرى السنوية لانطلاق الحملة، يعرض لأول مرة مشاهد من الكمية الهائلة للذهب المُهدى، والتي سبق عرضها في «معرض ذهب إيران المتضامنة». وقد حظيت هذه المبادرة بإشادة واسعة، أبرزها من قائد الثورة الإسلامية الذي وصفها بأنها من الأحداث الخالدة في تاريخ البلاد.

يحمل الفيديو عنواناً رمزياً: «قصة حجر أصبح كيمياء!»، ويُجسّد رحلة التحول من الجماد إلى رمز حيّ للعطاء، من خلال كلمات الشاعر محمد رسولي، الذي كتب أنشودة الكليب، وجاء في أحد أبياتها: «كنتُ يوماً حجراً في ظلمة منجمٍ عميق... امرأةٌ بحبٍ وتضحيةٍ عرّفتني بنفسي».

العمل لا يُعد مجرد توثيق لتبرع، بل هو تعبير ثقافي عن روح التضامن الشعبي، وعن قدرة الفن والإعلام على تحويل المبادرات الإنسانية إلى ذاكرة جماعية تُلهم الأجيال وتُرسّخ قيم الكرم والانتماء الوطني.

تكريم «وحشي بافقي» في مدينة «بافق»

الوفاق/ أُقيمت في مدينة بافق مراسم ثقافية لتكريم الشاعر الإيراني البارز كمال‌الدين محمد المعروف بـ«وحشي بافقي»، بمناسبة الذكرى الـ٤٩٣ لميلاده. شارك في الفعالية عدد من الشخصيات الأدبية والثقافية، وتضمنت عروضاً موسيقية، كلمات علمية، معرضاً للخط، وكشفاً عن مشاريع مستوحاة من أعماله.

واستشهد غلامرضا أميرخاني، رئيس منظمة الوثائق والمكتبة الوطنية الإيرانية، ببيت من شعر وحشي بافقي، متحدثاً عن مفهوم الحب في القرآن الكريم وتعاليم أهل البيت(ع)، واعتبر الإمام الحسين(ع) تجسيداً كاملاً للحب في عالم الخلق.

يُذكر أن «وحشي بافقي» يُعد من أبرز شعراء القرن العاشر الهجري، وقد خلّف أكثر من ٩ آلاف بيت شعري، تتنوع بين الغزل والمثنوي والتركيب‌بند. وتُعد مثنويته الشهيرة «فرهاد وشيرين»، التي تبدأ بمناجاة مؤثرة، من روائع الشعر الفارسي.

إختتام مهرجان العروض الطقسية والتقليدية في طهران بتكريم رموز الفن الشعبي

الوفاق/ اختُتمت فعاليات الدورة الثانية والعشرين لمهرجان العروض الطقسية والتقليدية الدولي مساء الجمعة ١٠ أكتوبر في «بيت الاتحاد» بطهران، بحضور سياوش ستاري أمين المهرجان، ومحمدمهدي أحمدي القائم بأعمال نائب وزير الثقافة للشؤون الفنية، وحضور واسع من الفنانين والمثقفين ومسؤولي وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي.

تخللت الليلة الأخيرة عروضاً متنوعة من مختلف المدن الإيرانية، وشهد الحفل الختامي تكريم عدد من روّاد الفن التقليدي والمسرحي، من بينهم المرشد نقي صباغ، محمد حسين صمصام، جمال قاسمي، حسين كياني، إبراهيم أرغمي، صفر علي محمد زاده، جواد خسروي‌نيا، وأمير بارسي، تقديراً لعطائهم الفني الممتد في خدمة التراث المسرحي الإيراني.

وفي كلمة مصورة، وصف ستاري العروض الإيرانية بأنها «كنز ثمين يستحق الإهتمام»، فيما أُقيمت عروض موسيقية حيّة من محافظة سيستان وبلوشستان، إلى جانب تكريم عدد من الفنانين البارزين في هذا المجال.

وأكد أحمدي أن هذه الفنون «وليدة المعتقدات الشعبية»، مشيراً إلى أن إيران تتميز بتنوع طقوسها وتقاليدها الثقافية مقارنة بسائر الدول.

كما عبّر داود فتحعلي بيغي، مؤسس المهرجان، عن فخره بنقل تجارب الأسلاف في العروض الطقسية إلى الجيل الجديد، مشيراً إلى أن هذا الفن بدأ يُدرّس منذ عام ١٩٨٩ في الجامعات وورش العمل، لكنه لا يزال بحاجة إلى دعم أكبر.

المهرجان، الذي استقطب جمهوراً متنوعاً من مختلف المحافظات، يُعد منصة فنية مهمة لإحياء التراث المسرحي الإيراني، وتعزيز حضور الفنون الطقسية في المشهد الثقافي المعاصر.

عرض أحدث إنجازات صناعة الألعاب الإيرانية في العراق

الوفاق/ تشارك مؤسسة الألعاب الوطنية الإيرانية في أول معرض متخصص لألعاب الفيديو في العراق، حيث تعرض أحدث إنجازات صناعة الألعاب الإيرانية. ويُقام هذا المعرض في بغداد بمشاركة ثمانية فرق وشركات إيرانية مرموقة، بهدف تقديم أحدث إنتاجات صناعة الألعاب الإيرانية للجمهورين الإقليمي والعالمي.

وقد تم اختيار الشركات المشاركة من بين أنشط وأشهر مطوري الألعاب الإيرانيين، وهي جهات أثبتت حضورها خلال السنوات الأخيرة من خلال إنتاج أعمال ناجحة ودخولها إلى الأسواق العالمية، مما أضفى مكانة خاصة لصناعة الألعاب الإيرانية.

ويستضيف هذا المعرض، إلى جانب المشاركين الإيرانيين، عدداً من الشركات والعلامات التجارية العالمية البارزة في مجال ألعاب الفيديو، مما يتيح فرصة مضاعفة للتفاعل وتبادل الخبرات وبناء تعاون مشترك بين مطوري الألعاب الإيرانيين ونظرائهم الدوليين.

وتُعد هذه المشاركة فرصة ثمينة لعرض القدرات الإبداعية والتكنولوجية لمطوري الألعاب الإيرانيين، وتعزيز التعاون المشترك مع العاملين في القطاع داخل العراق وخارجه، بالإضافة إلى توسيع أسواق تصدير الألعاب الإيرانية.

وقام السيد أحمد المبرقع، وزير الشباب والرياضة العراقي، بزيارة جناح الجمهورية الإسلامية الإيرانية في معرض بغداد إكسبو ٢٠٢٥، وأكد على ضرورة متابعة الجهود لتسهيل العلاقات الثقافية الثنائية في مجال الألعاب الرقمية.

وخلال اللقاء، اعتبر وحيد إسلامي، ممثل مؤسسة الألعاب الوطنية الإيرانية، أن العمل على تأسيس منصات نشر إقليمية للدول الإسلامية أمر ضروري، مشيراً إلى أن الدول الإسلامية تمتلك قدرات في مجال تطوير الألعاب، ويمكنها تأمين نسبة جيدة من استهلاكها للألعاب الرقمية عبر شركات تطوير الألعاب في المنطقة بما يتناسب مع القواسم الثقافية والمعايير الإسلامية المشتركة.

من جانبه، أكد السيد أحمد المبرقع على أهمية النقاط المطروحة، مشدداً على ضرورة إدراج آليات التنفيذ وتسهيل التعاون في مجال الألعاب الرقمية ضمن البروتوكولات الكبرى بين البلدين.

وتؤكد مؤسسة الألعاب الوطنية الإيرانية، من خلال دعمها لهذه المشاركة، على أهمية التفاعل الثقافي والاقتصادي في مجال الترفيه الرقمي، وتأمل أن يشكل هذا الحدث بداية لتعاون أوسع بين إيران والعراق والدول الأخرى العاملة في صناعة ألعاب الفيديو.